الآداب

مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر

المدير المسؤول : بهيج عثمان
رئيس التحرير : الدكتور سهيل ادريس

ص. ب ١٠٨٥ — تلفون ٢٦٩٩٦ — ٢٤٥٠٢

AL-ADAB *REVUE MENSUELLE CULTURELLE*
BEYROUTH - LIBAN B.P. 1085
Tél - 24502

Rédacteur en chef : SOUHEIL IDRISS
Directeur : BAHIJ OSMAN

العدد الثالث

آذار (مارس) ١٩٥٦

السنة الرابعة

No. 3 - Mars 1956

4ème Année

أدبنا والترجمة

بقلم : الدكتور سهيل ادريس

يواجه الادب العربي الحديث قضية ترجمة الآثار الفكرية الاجنبية بقسط بالغ من العناية ، ويعلّق عليها اهمية كبيرة لم يسبق له ان علّقها عليها من قبل .

وليس هذا امراً غريباً في الوضع الادبي الراهن ، اذا نظرنا الى الواقع من جهة ، والى الحقيقة من جهة اخرى . فالواقع ينبيء بان نشاط الحركة الادبية في البلاد العربية يتجلى الآن — اكثر ما يتجلى — في هذه الترجمات الكثيرة التي تقذف بها المطابع هنا وهناك ، فتغرق بها السوق الادبية ، حتى باتت نسبة الكتب الموضوعة الى الكتب المترجمة منخفضة بالاجمال في هذه السنوات الاخيرة ، وهذا ما يلاحظ بصورة خاصة في النتاج العربي الاخير في لبنان .

واذا ذكرنا ان اقبال القراء على هذه الترجمات لا يقلّ قوة عن اقبال المترجمين على القيام بها ، ادركنا — بربط السبب بالمسبب — ان استجابة القراء الى الترجمات ، هي التي تحثّ الادباء على ايثارها والاهتمام بها . ولا ريب في ان هذه الاستجابة تنمّ ، في آخر تحليل ، عن حقيقة تكاد لا تكون موضع جدال ، هي حاجتنا الماسّة في واقعنا الادبي الحاضر الى ان نترجم عن الغرب والشرق كثيراً من روائع آثارهما ، نتذوقها ونستمتع بها وننقلها الى قرائنا ليتذوقوها ويستمتعوا بها ، ونستعيض بها ويستعيضون عما قد تتكشف عنه آثارنا الموضوعة من ضحالة وهُزال .

وهذا وضع لا غنى لنا عنه فيما نحن مقبلون عليه من امر تجديد معطياتنا الادبية ، وخلق تعبير ادبي جديد يعكس همومنا وشواغلنا . اننا نجتاز مرحلة من وجودنا نطمح فيها الى تجديد كل شكل من اشكال طاقتنا ، بحيث نضمن استغلالها خير استغلال في نهضتنا الحديثة . ويعنينا هنا ، من اشكال هذه الطاقة ، الشكل الادبي الذي نتوسل به الى اظهار امكاناتنا الفكرية والفنية . ولا شك في ان الاطلاع على آثار الاجانب الذين سبقونا في التطور الحضاري ، جدير به ان يعيننا فيما نطمح اليه من تجدد ويقظة . ومن حسن الحظ عندنا ان بوسعنا ان نختصر المراحل الكثيرة التي اجتازها الآخرون في تطورهم الطبيعي الهادىء بمرحلة اخيرة نقطف فيها ثمار تجارب جمة لسنا في حاجة الى ان نعانيها كما عاناها اصحابها . والحق ان هذا هو المظهر الواضح لكل لون من الوان النهضة عندنا ، هذه النهضة التي تتحقق تحققاً عجيباً في اقل من قرن من الزمن ، والتي يحتاج مثلها في امم اخرى الى بضعة قرون .

واذن فاننا ، اذ نترجم عمن تقدمونا في الرقي ، نفيد افادة كثيفة من خبراتهم في الحياة والادب . ويكاد يكون نافلة في القول التحدث عما تمكّنه لنا الترجمة من الاحتكاك بطاقات الآخرين ، ومن التأثر بها والاقتباس منها واستيلاد قدرات كامنة في ذواتنا تتيح لنا خلق ابداع شخصي جديد لا يقلّ غنى واهمية عن ابداع الذين نتأثر بهم .

وفي انتظار تحقيق ذلك ، لا بد لنا من ان نتساءل : كيف نقبل على هذه الترجمة ، وبأية عدّة نواجهها ، وما الذي نختاره منها ، وكيف نختار ما نختار ونقدمه الى قرائنا ؟

ان هذه كلها قضايا خطيرة يتوقف على حلها حلاً واعياً مستقبل الترجمة كله في نشاطنا الفكري الحديث . فقد تكون هذه الترجمة اداة فعالة في بث الذوق الادبي الرفيع في نفوس الجمهور القاريء ؛ وبالتالي في تطوير المفاهيم الادبية والانتاج الموضوع ، وقد تكون على العكس اداة سيئة ، تفسد الذوق ، وتشوش المفاهيم ، وتبث روح الفوضى في الانتاج .

الحق اننا نقبل على الترجمة ، من حيث الكم ، اقبالا شديداً جداً يكاد لاول وهلة يوحي بأنه خطر على الابداع او الانتاج الذاتي . ولكننا نحسب ان ليس في ذلك اي خير ، حتى ولو كان هناك من يسيء الترجمة عن اللغات الاجنبية الى اللغة الام . اننا بحاجة ماسّة الى ان نلقح فكرنا – في كل مظاهره – بالانتاج الثقافي الحديث الصادر باللغات الاجنبية ، ليمكننا ان نلحق بركب التطور الفكري في العالم .

ولكن مما لا شك فيه ان اداة الترجمة عندنا لم تستقم بعد في يدنا على النحو الذي يجعلها مفيدة مثمرة دائماً . فنادرون هم المترجمون الذين يملكون من عدة الترجمة وسائلها الصحيحة من وجوب اتقان اللغة الاجنبية والنفاذ الى اسرارها اللغوية والبلاغية ، بما يقرب من اتقان اللغة الام . ومن اجل هذا نجد معظم الترجمات العربية ، عن اية لغة اجنبية ، سقيمة متهافتة ، لا نتذوقها التذوق الذي يؤثر فينا اثراً ما . وقد يُرد سبب الضعف الى تحجر المترجم في لغته الام تحجراً يتنافى مع مرونة اللغة الاجنبية ومع ما تستجيب له من لدونة الكلمة والفكرة والصورة ؛ كما ان هذا السبب قد يردّ الى حرص مبالغ فيه على التقيد بالاشكال التقليدية والقوالب المألوفة في اللغة الام ، من غير مراعاة للزوايا واللفتات والاستدارات التي تتميز بها اللغة الاجنبية .

اما صميم العمل الترجمي ، فينقسم المترجمون العرب المحدثون في مواجهته الى الفئتين التقليديتين اللتين تعرفهما عملية الترجمة . الاولى هي تلك التي تؤثر قراءة النص الاصلي جملة واحدة ، او مقاطع مقاطع ، ثم تسبك من معانيه النص العربي المناسب ، بما يقارب النص الاصلي روحاً او يبتعد عنه ، وفقاً لمقدرة المترجم ونفاذه الى اسرار اللغتين كلتيهما . ونعتقد ان هذه طريقة رديئة بالاجمال ، لانها تفقد الاصل خصائصه المتميزة لتكسب المنقول اليه خصائص الناقل الفكرية . والحق ان الناقل يوشك ان يخون الاصل فور تفكيره فيه وتعقله اياه على طريقته في التفكير والتعقل . ان هذا يخضعه الى التصرف بما ينسجم مع خط ذهنه والتعرض للاختلاف مع خط ذهن المؤلف الاجنبي . ونذكر هنا على سبيل المثال ترجمات مصطفى لطفي المنفلوطي واحمد حسن الزيات . اما المنفلوطي فقد كان يجهل اللغة الاجنبية ، وكان يصوغ المعاني التي تروى له من الاصل الاجنبي صياغة تخضع خضوعاً شديداً لخصائص التفكير والاسلوب العربيين . ومن اجل هذا جاءت ترجمته نموذجاً لما يسميه الفرنسيون « الترجمة الخيانة » Traduction - trahison [1] . واما الزيات ، فقد كان يسمح لنفسه بان يتصرف تصرفات غريبة لا داعي لها اطلاقاً في بعض ترجماته ، بالرغم من حرصه احياناً على التقيد بالنص الاصلي [2] .

---

١ – يستشهد باحث فرنسي غاب عني اسمه بترجمة المنفلوطي لـ « بول وفرجيني » على انها مثال للترجمة الخيانة .

٢ – اقرأ مثلا ترجمته « لرفائيل » وبعض مقاطع من ترجمة « البحيرة » للامرتين ، ولا سيما ترجمته لعبارة « Et l'aurore va dissiper la nuit » بقوله « وبازي الصبح قد افترس غراب الليل » ..

مباحث اجنبية

في تاريخ لبنان والشرق الادنى

ق. ل

٣٠٠ رحلة في لبنان في الثلث الاول من القرن التاسع عشر لجون كارن

٢٠٠ الاقطاعية في مصر وسوريا وفلسطين ولبنان (١٢٥٠ - ١٩٠٠) لبولياك

٩٠٠ يوميات في لبنان : تاريخ وجغرافية لروبنصون (ثلاثة اجزاء ، ٣٠٠ قرش كل جزء)

٣٠٠ بيروت ولبنان منذ قرن ونصف القرن لهنري غيز (الجزء الاول)

٢٥٠ بيروت ولبنان منذ قرن ونصف القرن لهنري غيز (الجزء الثاني)

٢٥٠ ثلاثة اعوام في مصر وبر الشام لفولني (الجزء الاول)

٣٥٠ مشاهدات في لبنان للويس لورته

دار المكشوف ، بيروت ، ص. ب ٥٨١

من « الآداب » الى قرائها

تواصل « الآداب » جهودها لتتفوق على نفسها عدداً إثر عدد . وسوف يلاحظ القراء انها ستقوم في الاعداد القادمة بوثبات جديدة ، قد تكون صغيرة ، ولكننا نرجو ان تسجل في النهاية ما يمكن اعتباره قفزة بالصحافة الادبية العربية الى الذروة .

ستهتم « الآداب » اهتماماً اوفر بالمادة والشكل ، اي بالتحرير والاخراج ، وستدخل ابواباً جديدة وتستكتب عدداً من خيرة ممثلي الادب العربي الحديث الذين لم يتح لها بعد ان تضمهم الى اسرتها ، راجية بذلك ان تقدم للقارىء العربي كل ما يشعر انه بحاجة اليه في هذه الفترة العصيبة من تاريخ الوطن العربي .

قلم التحرير

واما الفئة الثانية من المترجمين ، فهي تلك التي تدعو الى ترجمة حرفية دقيقة للاصل تتابعه في كل كلمة وحرف . ونعتقد ان هذه هي – مبدئياً – ترجمة عقيمة ، لانها تعجز غالباً عن بلوغ الروعة التي تتمخض عنها اللغة الاصلية ، تلك الروعة التي تشكل لكل لغة عبقريتها الخاصة . وفي البلاد العربية اليوم ترجمات حرفية تبلغ حداً بعيداً من السقم والسخف ، لان المترجم نفسه يبدو فيها وكأنه غير مدرك ما يترجم !

ونحن لا نؤمن بطريقة واحدة محددة القواعد والاصول للترجمة السليمة . فان المترجم الصالح مدعوٌ في رأينا الى ان يتبع اساليب عديدة في الترجمة ، وفقاً للنص الاصلي الذي بين يديه ، بل وفق اقسام مختلفة في نص واحد بذاته . فخير طريقة احياناً هي الترجمة الحرفية اذا كان النص من الوضوح والبساطة بحيث يكون لكل كلمة مرادفها الدقيق في اللغة المنقول اليها ، وبحيث تكون روح اللغة شفافة واضحة المعالم . وقد تكون الترجمة المثلى هي التصرف في نصٍّ تموت الروح فيه اذا نقل حرفاً بحرف ولم يراع فيه النسغ الذي يجول بين الكلمات ويشدها بلحمة لا تنفصم . ان القضية ، اذن ، متوقفة على فهم روح النص قبل كل شيء ، وعلى ان ننقل الى القارىء هذا الروح بكليته وجزئياته ، والمهم في هذا كله الا نجيز لانفسنا تصرفاً او اسقاطاً او زيادة بدعوى ان ذلك مما تطلبه طبيعة اللغة العربية او طبيعة التفكير العربي . ان غايتنا الاولى هي الامانة في نقل الاثر الاجنبي ، وغايتنا الثانية تطويع اللغة والعقل العربيين الى اساليب جديدة في التعبير والتفكير .

*

ونتساءل الان عن اختيار المادة التي يراد ترجمتها . وهذه في رأينا اخطر قضية يواجهها ادبنا في شأن الترجمة عن اللغات الاجنبية .. فالحق ان وعي المترجم للوضع الثقافي في الوطن العربي وارتباطه ارتباطاً وثيقاً بالقضية القومية في مختلف ابعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية – ان هذا الوعي هو الذي ينبغي ان يقود المترجم في اختيار مادة الترجمة . واقل ما يقال في هذا الموضوع ان مثل هذا الوعي يكاد لا يوجد الا لدى افراد قلائل يعرفون ان يختاروا الاثر الموحي

الذي يخلق للقاريء العربي آفاقاً ذهنية تعينه على ادراك قضيته في وضع من اوضاعها او في اوضاعها جميعاً . ان معظم ما تقذف به المطابع العربية من مترجمات فاقد لهذه النزعة الموحية الموجهة ، وهو من اجل ذلك لا يسهم في توعية القاريء العربي على قضاياه .

قد يعترض معترض هنا بان المادة التي تملك مثل هذه الطاقة الايحائية بالنسبة للقاريء العربي ، ينبغي نظرياً الا تكون موجودة في آثار اجنبية تستمد الهامها من بيئة غريبة عن البيئة العربية . والجواب على هذا الاعتراض ميسور . فالواقع ان الآثار الاجنبية التي تعالج قضايا تمت بنسب القرابة الى القضايا العربية في هذه الفترة من التاريخ ، من مثل محاربة الاستعمار في جميع اشكاله ، ومناهضة الظلم والعدوان ، والانتصار للحرية والعدالة ، والكفاح من اجل التحرر من قيود المجتمع التي تعطل امكانيات الابداع في النفوس ، والتعبير بشكل صريح عن الوان القلق التي تعصف بالذات في بحثها عن معنى الوجود والتماسها لحقيقتها — ان الآثار الاجنبية التي تعالج مثل هذه القضايا ، وهي قضايا يواجهها كل عربي اليوم ، هي اغزر واوفر مما يتصور الكثيرون .

على ان الوعي نفسه قد يتخذ ، بالنسبة للمادة المترجمة ، شكلاً منحرفاً يستمد اتجاهه من دعاوة اجنبية تقصد الى بث بذور خطرة على الثقافة العربية في تلمسها لطريقها الجديد . ولا حاجة بنا الى التذكير بعدد من الاتجاهات المنحرفة في عدد من الكتب المترجمة في السنوات الاخيرة ترصد لها مؤسسات اجنبية تنتمي الى دول اوروبا الغربية والشرقية واميركا اموالاً طائلة تغري بها ذوي الضمائر المدخولة الذين يضعون الكسب المادي فوق الحس الوطني والقومي ، او الذين يهمهم الترويج لسياسات اجنبية معينة التماساً لمنافع شخصية او جرياً وراء اعتقاد منحرف . ونحسب ان هذا الاتجاه في الترجمة بالغ الخطورة على القاريء العربي المبتديء الذي يحاول ان يكوّن لنفسه لوناً من الثقافة العامة .

هناك من يدعو — بحسن نية او بسوء نية — الى وجوب اطلاق الحرية في ترجمة الآثار الاجنبية ، من غير تقيد بوازع وهؤلاء يذهبون الى ان المادة نفسها تحمل في طواياها بذور صلاحها او فسادها بالنسبة للقاريء ، وان الاختيار ينبغي ، تبعاً لذلك ، الا يقيد بأي قيد . ونعتقد أن في هذا الرأي ضلالا او تضليلا ، اذا تذكرنا فئة القراء الذين توجه اليهم الترجمات على وجه العموم . فان هؤلاء هم القراء الذين يجهلون اللغات الاجنبية جهلاً كلياً او جزئياً لا يمكنهم من قراءة الاثر الاجنبي في نصه الاصلي . والمفروض في مثل هذه الفئة ان تكون ثقافتها العامة غير قائمة على اسس متينة لفقدانها عنصراً اساسياً في كل ثقافة حديثة . ولا شك ان من واجبنا ان نقدم لهذه الفئة المادة السليمة التي تشارك في خلق المواطن الصالح الواعي . ولئن كان من واجب المترجم العربي الحديث ان يحسن اختيار الاثر الاجنبي الذي يقدمه الى القاريء ، فان من واجب المؤرخ والناقد ان يفضحا تلك الترجمات التي لا يصدر اصحابها في اختيارها عن نية سليمة صادقة ، وان يحذرا القراء من مخاطر هذه الترجمات المنحرفة .

ومن الامور التي تتصل كذلك بالمادة المترجمة تحديد اختيارها من معدنين يتعلق اولهما بالتاريخ ويتعلق الثاني بالنزعة العامة . فنحن نرى ان مترجمنا الحديث المرتبط بادراك الفترة التاريخية التي يمر بها الانسان العربي مدعو الى

الى مدراء المدارس واساتذتها

تقدم لجنة التأليف المدرسي في بيروت

أحدث الكتب وادقها انطباقاً على نظريات التربية الحديثة .

•

كيف اكتب : سلسلة حديثة في الانشاء العربي

الجزء الاول ٩٠ — الجزء الثالث ١٣٥

« الثاني ١١٥ — « الرابع ٢٠٠

التعريف في الادب العربي

للاستاذ رئيف خوري

الجزء الاول ٦٥٠

الجزء الثاني ٦٥٠

الجديد في دروس الاشياء : سلسلة كتب حديثة في العلوم

الجزء الاول ٨٠ — الجزء الثالث ٢١٠

« الثاني ١٢٠ — « الرابع ٣٠٠

تقديم الآثار التي تعين القارىء على تكوين وعيه لهذه الفترة ، وعلى التفكير – من هناك – بالموقف الذي يحسن اتخاذه والعمل الذي يحسن القيام به. صحيح اننا بحاجة الى الاطلاع على مختلف الوان الثقافة ، قديمها وحديثها ، ولكن حاجتنا امسّ الى الالوان التي نفيد منها في فهم اوضاعنا الحاضرة وقضايانا الراهنة ، ولهذا نشك كثيراً في اهمية ترجمة اعمال ادبية كبيرة قد تفيد في ملء مكان شاغر من خزانة الترجمة عندنا ، كآثار شكسبير وهوغو وسواهما ، ولكنها قد لا تلقي اي ضوء مجدٍ في تلمس المزيد من الهداية في طريق الحرية التي نسلكها الان .

ولعل مما يتصل بذلك ايضاً ان يُحدد الاختيار من معدن اصيل يعنى بالنزعة الانسانية الرفيعة ، ويبتعد عن الانسياق وراء السهولة والخلاعة واثارة الغرائز الدنيئة في الفرد . ومن المؤسف ان كثيراً من المترجمين ومن دور النشر في البلاد العربية تقبل اليوم – بدافع تجاري بحت – على ترجمة الآثار الادبية الغربية التي تلهب الحواس البشرية ، إما باثارة الحس الاجرامي في الروايات البوليسية ، او الحس الجنسي في الروايات الغرامية . وبالرغم من اننا نستبعد ابداً فرض اية رقابة حكومية على النشر ، فاننا نقر تلك الرقابة القائمة التي تمارس على منشورات مترجمة تبث روح الانحلال في الشبيبة الطالعة ، وندعو الى تعزيزها .

ولا بد اخيراً من ضرورة اتجاه الترجمة الى الآثار العلمية بمختلف فروعها ، فان ثقافة القـــارىء العربي تشكو اعظم الشكوى من هزال الجانب العلمي فيها ، لاسيما وان انتاجنا الاصلي في ميدان العلوم يكاد يكون معدوماً .

***

وبعد، فان مشكلات الترجمة اوسع واعقد من ان يستوفيها هذا البحث القصير ، وانما هي اشارات الى المعالم وايماءات . ومهما يكن من امر النقائص والسيئات التي تلحق بترجماتنا ، فلابدّ ان تقل وتزول مع الزمن، ومع وعي المترجم والقارىء العربي في وقت واحد .

وسيبقى ذا قيمة كبيرة هتاف الاستاذ ميخائيل نعيمه « فلنترجم » !

اجل ، فلنترجم دائماً وابداً !

سهيل ادريس

صدر العدد الاول من مجلة

العلوم

- المجلة الوحيدة من نوعها في العالم العربي .
- المجلة التي يسهم في تحريرها نخبة من كبار رجال العلم في مختلف الاقطار العربية .
- المجلة التي تعمل من اجل انشاء ثقافة عربيـة عصرية قائمة على اساس من العلم الحديث .
- المجلة التي تقع فيها على كل ما ينبغي لكل مواطن يعيش حياة عصره ان يعرفه من علم الاجتماع ، وعلم النفس ، وعلم الاقتصاد ، وعلم الحياة ، والنبـات ، والحيوان ، والصحـة ، والكيمياء ، والفيزياء ، والذرة الخ ...
- المجلة التي تطلعك على احدث ما اكتشفه العقل الانساني في ميدان العلم ، وتقدم اليك ثمرات هذا النشاط في اسلوب سائغ مبسط .
- المجلة التي تعنى عناية خاصة بابراز المساهمة الجليلة التي قام بها العرب في الحقل العلمي والخدمات التي أدوها الى الحضارة العالمية من هذه الطريق .
- المجلة التي تهدف الى إعداد جيل عربي جديد يؤمن بالعلم ، ويتسلح بالعلم ، ويواجه الغد به .
- انباء علمية – ريبورتاجـات مصورة – مقتطفات من كبريات المجلات العلمية في العالم – كتاب « العلوم » المتسلسل – باقلام رواد الفكر العالمي والعربي – استفتاءات يشترك بها كبار العلماء والمفكرين – «العلوم» تجيب على اسئلتك... الخ..

* ثمن النسخة ليرة لبنانية .

* الاشتراك السنوي ١٢ ل. ل. في الداخل، وجنيهان أو عشرة دولارات في الخارج .

مجلة العلوم، دار العلم للملايين – بيروت ص.ب ١٠٨٥